جهود علماء الجزائر في تحقيق التّراث الأدبيّ المخطوط

– الدُّرَّةَ المَصُونَةَ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ أنموذجاً–

The efforts of Algerian scholars in achieving the manuscript literary heritage

-Al-Durra Al-Masunah in the scholars and righteous people of Pune as a model-

د.محمد سيف الإسلام بـوفـلاقـة

كلية الآداب واللُّغات ، جامعة عنابة ، الجزائر saifalislamsaad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/03/12 تاريخ القبول: 2023/01/11 تاريخ النشر: 2023/03/10

ملخص:

يسعى هذا البحث الموسوم ب: « جهود علماء الجزائر في تحقيق التّراث الأدبيّ المخطوط – الدُّرَّةَ المِصُونَةَ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ أنموذجاً– »،إلى الوقوف مع تحقيق علميٍّ لباحث جزائري ،وإبراز القيمة العلميّة لتحقيقيه ،وكشف النقاب عن منهجه في التحقيق ؛ وهو الباحث الدكتور(سعد بوفلاقة) ؛ فقد نُشرت مخطوطة «الدُّرَّةُ المِصُونَةُ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة » مُحَقَّقَةً أوّل مرّة، بتحقيق علمي للباحث الأستاذ الدكتور (سعد بوفلاقة) ؛ أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة،ورئيس تحرير مجلة بونة للبحوث والدراسات ، وذلك سنة : (1428هـ/2007م) ، كما حققها وشرح حواشيها وعلَّق عليها الدكتور(سعيد دحماني) ،وذلك عام : (1432هـ/2011م) .

كلمات مفتاحية: الدرة ،المصونة ،علماء ،صلحاء ، بونة .

Abstract:

This research, tagged with: “The Efforts of Algerian Scholars in Achieving the Manuscript Literary Heritage - Al-Durra Al-Masuna fi

Ulema wa Salih Pune as a Model-", seeks to stand with a scientific investigation of an Algerian researcher, highlight the scientific value of his investigation, and reveal the investigation's approach; He is the researcher, Dr. (Saad Boufalaka); The manuscript "Al-Durra al-Masunah fi Ulama wa Salha Pune" was published for the first time, verified by a scientific investigation by the researcher, Professor Dr. (Saad Boufalaka); Professor of Higher Education in the Department of Arabic Language and Literature at the University of Annaba, and Editor-in-Chief of the Bona Journal for Research and Studies, in the year: (1428 AH / 2007 AD).

Keywords: Durra, Al-Masuna, scholars, Salha, Pune.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تُعدُّ منظومة« الدُّرَّةَ المِصُونَةَ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ» ، واحدة من أهم المصنفات الأدبية والتاريخية النفيسة التي سلطت الأضواء على بونة(عنابة)،وعرّفت بعلمائها وصلحائها،فهي بمثابة نفحة تاريخية تهب على حاضرنا،حيث إنها من الدّرر التّراثيّة المهمّة الّتي تعود بفوائد جمة على، الشّعر، والشّعراء، والعلماء،والمؤرّخين بخاصّة،وهي موسوعة مهمة عن أعلام بونة تقدم معلومات ثمينة عن كبار علماء عنابة القدامى،وصلحائها، ويبدو وجه من أوجه نفاسة«الدُّرَّةُ المِصُونَةُ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة» في أن مصنفات صاحبها العلاّمة الإمام الشّيخ: أحمد بن قاسم البونيّ في التّاريخ لم يصلنا منها إلاّ كتابه المسمّى: « التَّعْرِيفُ بِبُونَةَ إِفْرِيقِيَّة بَلَد سِيدِي أَبِي مَرْوَانَ الشَّرِيفِ» ، وهذه المنظومة الّتي اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت، وتحتوي المنظومة المختصرة على ألف بيت.

إن منظومة « الدُّرَّةَ المِصُونَةَ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ» ، سبق أنّ نشرها الأستاذ الدّكتور محمد ابن أبي شنب في التّقويم الجزائريّ لسنة 1331 هـ/1913 م، أي: منذ ما يزيد عن مائة عام ،وقد بذل العلاّمة الدكتور محمد ابن أبي شنب جهوداً كبيرة في سبيل نشرها،كما تحمل عبء تصحيحها، وقد نبّه إلى ذلك، حين قال: « قَدِ اسْتَفْرَغْنَا الوَسَعَ فِي تَصْحِيحِ مُعْظَمِ مَا فِي هَذِهِ النُّسْخَةِ مِنْ فَسَادِ النُّسَّاخِ، وَزِحَافِ الأَبيَاتِ حِرْصًا عَلَى تَعْمِيمِ فَوَائِدِهَا، وَنَشْرِ مَخْزُونِهَا، وَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِينَا إِلاّ هِي، وَبقيَ شَيءٌ لاَ يَخفَى عَلَى ذَكاءِ القَارِئِ اللَّبيبِ».

أولاً: التعريف بصاحب المخطوطة :

هو أبو العبَّاس أحمد بن قاسم بن محمَّد ساسي التَّميمي البونيّ ، وُلد ببونة المعروفة الآن بعنّابة في شرقي الجزائر ، سنة : (1063 هـ/1653م) ؛ نشأ في أسرة ميسورة الحال، فقد كانت عائلتُه تنتمي إلى « مجموعة بشرية واسعة مُمتدّة غربًا إلى نواحي قسنطينة، وشرقا إلى نواحي الكاف وباجة، حيثُ أخذ أحمد بن قاسم العلم من هذه النّواحي» ،و تلقى تعليمه الأول في مدينة بونة(عنابة) ،ومن أبرز الشيوخ الذين درس عندهم: والده (قاسم)، وجدّه(محمّد ساسي البونيّ)، والإمام الشّيخ (إبراهيم بن التّوميّ)، وغيرهم، ثمّ واصل دراسته متنقّلاً بين(المغرب الأقصى) ، و(تونس)، كما رحل

إلى المشرق العربيّ، و درس بمصر عند الشّيخ (عبد الباقي الزّرقانيّ) المتوفّى سنة: (1099 هـ/1688م)، والشّيخ (يحي الشّاوي المليانيّ) بعد عودته من الحجّ، وتصدّره للإقراء بالأزهر الشّريف، و العلاّمة(الأجهُوري) ،و الشيخ (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشيّ) ؛ المتوفى سنة: (1101 هـ/1701م) ، والشيخ (خليل اللّقاني المالكي الأزهري) ؛ المتوفى سنة: (1099 هـ/1688م) ،والشيخ(الشبراخيتي) ،والشيخ (أبو الحسن علي الخضري الرشيدي الحنفي) ،والشيخ (أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي)،والشيخ(أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز المنُّوفي الشافعي)، كما درس عند الشّيخ (سُليمان الشلّيحي) ،و (أحمد العيدلي) ،و(أبو القاسم بن مالك اليُّراثني)، و (بركات بن باديس القسنطيني) ،وبعد أن رجع إلى بونة(عنابة) تفرّغ للتّدريس ، والتّأليف، وقد تتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من العلماء، منهم: ابنه(أحمد زروق)،والشيخ (عبد الرّحمن الجامعيّ)، و(عبد القادر الرّاشديّ القسنطينيّ) ؛ المتوفى سنة: (1194 هـ/1780م) ، و قد كان فقيها مالكيّا، من كبار فقهاء المالكيّة، وعالماً بالحديث ، و قد توفّي الشيخ(أبو العبّاس أحمد بن قاسم بن محمّد ساسي التّميمي البونيّ) ؛ سنة : (1139هـ/1726م) ،بمدينة بونة(عنابة) .

ومن أهم مؤلفاته: « الدّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة»، نشرها الأستاذ (محمد بن أبي شنب)، في التّقويم الجزائريّ لسنة : (1331 هـ /1913م)، مع مجموعة من المؤلّفات، ثمّ نشرتها مؤسّسة بونة للبحوث والدّراسات بعنّابة، الجزائر ، محقّقة لأوّل مرّة سنة : (1428 هـ / 2007م)، وهي تنقسم إلى أربعة أبواب ، وتذييل ؛ في الباب الأول أسهب في الحديث عن علماء ، و صلحاء بونة الذين ذكرهم المؤرخ (علي فضلون) ، وفي الباب الثاني قدم إضاءة شاملة عن صلحاء مدينة (بونة) الذين ذكرهم (علي فضلون) ،وقد جعل الباب الثالث لعرض طائفة من علماء وصلحاء بونة الذين لم يذكرهم ابن فضلون ، وفي التذييل لهذا الباب تحدث عمّن دخل بونة من أهل العلم ، والصلاح ، وقد جاء في خمسة فصول ؛ أما الباب الرابع ،والأخير ،فقد ذكر فيه جُلّ أساتذته، وجاء في ثمانية فصولٍ.

ومن كتب الشيخ العلاّمة (أبو العبَّاس أحمد بن قاسم بن محمَّد ساسي التَّميمي البونيّ) التي حظيت بعناية فائقة من لدن العديد من المؤرخين ،والباحثين ،كتاب: « التّعريف ببونة إفريقيّة بلد سيدي أبي مروان الشّريف»[4]، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ،من بينها طبعة صدرت عن منشورات « المجلس الشّعبيّ البلديّ » في عنّابة، بالجزائر، سنة: (1422هـ/ 2001م)، وقد تولّى تقديمه إلى القرّاء ، والتّعليق عليه الدّكتور(سعيد دحماني)، كما صدر عن منشورات مؤسّسة بونة للبحوث والدّراسات، بعنّابة، الجزائر في طبعة منقّحة ، ومزيدة سنة: (1428هـ/2007م)، ويضم هذا الكتاب معلومات ثمينة عن تاريخ بونة (عنّابة) ، كما يُلفي فيه القارئ مجموعة من التراجم لشخصيات علميّة عاشت في بونة خلال القرون: (الخامس، والسّابع، والثّامن، والتّاسع الهجريّ)، و(الحادي عشر، والثّالث عشر، والرّابع عشر، والخامس عشر الميلادي). والسبب الذي دفع الشيخ(أبو العبَّاس أحمد بن قاسم البونيّ) إلى تأليف هذا الكتاب ،هو ما أورده الرّحّالة (محمّد العبدريّ البلنسيّ) ، عن بونة في كتابه: « الرِّحلة المغربيّة »، فعندما زارها في أواخر القرن السّابع الهجريّ (نحو سنة 688هـ/1289م)، وصفها بقوله:« ثمّ وصلنا إلى مدينة بونة، فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط، ولكنَّها بزحف النّوائب مطوية مخبونة، تلاحظُ من كثب فحوصًا ممتدة، وتراعي من البحر جزره ومدَّه، تغازِلُها العيون من جور النوائب وتَأْسَى لها النّفوس من الأسهم الصوائب، وقد أزعج السفرُ عن حلولها، فلمْ أقضِ وطرًا منِ دخولها، ومن أغرب المسموعات أنْ صادفنا وقتَ المرور بها زُويرقًا للنَّصارى لا تبلغ عمارتَه عشرين شخصا، وقد حصروا البلد حتَّى قطعوا عنه الدخول والخروج، وأسروا من البرّ أشخاصًا فأمسكوهم للفداء بمرسى البلد، وتركناهم ناظرين في فدائهم، ومن مولانا اللّطيف الخبير نسأل اللّطف بنا في أحكام المقادير » ، ومن بين ما جاء في رد الشيخ(أبو العبَّاس أحمد بن قاسم البونيّ): « أخلَّ بالتّعريف ببلد العبد الضّعيف بل ذكر لها نقيصةً عظيمةً، فعقَّبَ (أحمد البونيّ) في التّعريف ببونة إفريقيّة... على مقالة العبدريّ معتمدًا على مؤرّخ بونيّ عاش في القرن التّاسع الهجريّ، وهو أبو الحسن عليّ فضلون الّذي صنّف كتابًا في تاريخ المدينة بعنوان (الكُلل والحُلل) ». ويرى العديد من الدارسين أن هذا الكتاب يعدّ من المصادر الثمينة الّتي «يرجع إليها الباحثون في تاريخ بونة السّياسيّ والاجتماعيّ والأدبيّ، وقد امتاز عن كثير من الكتب القديمة بتفرّدِهِ

بالحديث عن الحركة العلميّة الّتي كانت سائدة في بونة خلال عدة قرون، والّتي قدّمها لنا(أحمد البونيّ) من خلال التّراجم الوافية الّتي أعدّها عن علماء ، وفقهاء بونة الّذين كان لهم دور علميّ بارز. ويستمدّ هذا الكتاب قيمته ، وأهمّيته من كونه يعالج موضوع تاريخ بونة ، وعلمائها معالجة علميّة، فهو لا يترك مسألة من المسائل الّتي عالجها دون تعليل، ولذلك فالكتابُ صالح للجمهور والباحثين معًا».

ومن أبرز الكتب التي أشار (أحمد البونيّ) إلى أنه قد ألّفها ،وتحدث عنها في كتابه:« التّعريف ما للفقير من التّآليف»:

1. إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن.
2. إتحاف الألبّاء بأدوية الأطباء.
3. إتحاف النّجباء بمواعظ الخطباء.
4. إظهار القوّة بإحكام الباب والكوّة.
5. الإعانة على بعض مسائل الحصانة.
6. إعلام الأحبار بغرائب الأخبار.
7. إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصّحيحة.
8. إعلام القوم بفضائل الصّوم.
9. إلهام السّعداء لما يبلغ لمراتب الشّهداء.
10. الإلهام والانتباه في رفع الإبْهام والاشتباه.
11. أنس النّفوس بفوائد القاموس.
12. تحفة الأريب بأشرف غريب.
13. التّرياق الفاروق لقرّاء وظيفة الشّيخ زرّوق.
14. تعجيز التّصدير وتصدير التّعجيز.
15. تلقيح الأفكار بتنقيح الأذكار.
16. تليّين القاسي من نظم الإمام الفاسيّ.

17. تنوير قلوب أولي الصّفا بذكر بعض شمائل الحبيب المصطفى.
18. النّمار المهتصرة في مناقب العشرة.
19. الجوهرة المضيئة في نظم الرّسالة القدسيّة (أبياتها نحو 775 بيتا).
20. حثّ الوارد على حبّ الأوراد (في ثمانية أجزاء).
21. خلاصة العقائد للقاني والتّوّاتي.
22. رفع العنا عن طالب الغناء.
23. الظّلّ الوريف في البحث على العلم الشّريف.
24. الفتح المتوالي بنظم عقيدة الغزاليّ.
25. الكواكب النّيّرات المعلّقة على دلائل الخيرات.
26. لباب اللّباب في ذكر ربّ الأرباب.
27. المنهج المبسوط في نظم عقيدة السّيوط.
28. نظم تراجم كتاب الشّمائل للتّرمذيّ.
29. نظم كتاب البخاريّ.

الياقوتتان: الكبرى والصّغرى في التّوحيد، وغيرها كثير[5].

ثانياً : وقفة مع تحقيق: « الدّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» الصادر سنة: (1428هـ/2007م) :

لقد وضع الباحث (سعد بوفلاقة) في تقديم تحقيقه دراسة مستفيضة تناول فيها حياة العلاّمة الإمام الشّيخ: أحمد بن قاسم البونيّ وآثاره، وعرض مؤلفاته،وجهوده المتميزة ، وأشار إلى أنه قد استفاد من نسخة العلاّمة (محمد بن أبي شنب) ؛ حيث يقول في فاتحة الكتاب: «وقد استعنت في تحقيق الدّرّة بالنّسخة الفريدة الّتي نشرها ابن أبي شنب، وليس بين أيدينا إلاّ هي، ونهجت في تحقيقها النّهج العلميّ المتّبع في ذلك، مع إيراد الفهارس الفنّيّة في نهاية النّصّ »[6].

كما يشير كذلك إلى أن الدّرّة قد خرجت«دون المستوى الّذي كان يريده لها الأستاذ الفاضل، رحمه الله وطيّب ثراه، فاعترتها هنات عديدة : تصحيف كلمات، والسّهو عن لحن، وعدم الانتباه لخطإ إملائيّ أو لغويّ يقع سهوا من يد النّاسخ»[7]،ويذكر أنه قد بذل جهد المستطاع في ضبط أبيات المنظومة الشّعريّة بالشّكل، وتصحيح الأخطاء الإملائيّة واللّغويّة، والتّوثّق منها لتكون صحيحة تنسجم مع سياق الكلام .

وعن منهجه في تحقيقها يقول: «اعتمدت في تحقيق «الدُّرَّةِ المصُونَةِ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة » على نسخة ابن أبي شنب المنشورة سنة 1331 هـ/1913 م. ويبدو أنّها نسخة فريدة في العالم، إذ لم أهتد إلى نسخ أخرى سواها، فلم يذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربيّ، ولم تذكرها الكتب الأخرى الّتي تهتمّ بنشر فهارس المخطوطات.

وقد حاولت جهدي إتّباع المنهج العلميّ السّليم في سبيل تحقيقها، ومن أجل ذلك قمت بما يأتي:

1. ضبطت المنظومة الشّعريّة بالشّكل وبخاصّة الكلمات الّتي يحتمل الخطأ في نطقها ...
2. حاولت قدر الطّاقة أن أدقّق في الألفاظ والتّوثّق منها لتكون صحيحة تنسجم مع سياق الكلام...
3. ثمّ شرحت الغريب من الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح، وتوضيح ليفهم القارئ غير المتخصّص المعنى...
4. راعيت في التّحقيق دقّة نسخ الألفاظ، وتصويب الأخطاء الإملائيّة والنّحويّة والّتي وقعت سهوا من يد النّاسخ...
5. ترجمت لبعض أعلام بونة، وذكرت وفيات بعضهم بعد نهاية النّصّ...
6. ذيّلت الكتاب بالفهارس الّتي تعين القارئ في الوصول إلى المطلوب في يسر وسهولة...
7. أضفت ملاحق لها علاقة بالنّصّ أعتقد أنّها تلائم الكتاب وتفيد القارئ .

ذلكم هو جهدي في هذا الكتاب، ولا أدّعي له الكمال، لأنّ ذلك أمر بعيد المنال لاسيما في هذا المجال، ولكنّني مغتبط بتقديمي للباحثين خاصّة وللقرّاء الكرام عامّة هذه الدّرّة النّفيسة في هذا الثّوب الجديد، راجيا أن تحظى لديهم بالرّضى والقبول، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب».

أما تخطيطها، فقد جاء في أربعة أبواب وتذييل ،يقع بعضها في عدةِ فصولٍ.

ففي الباب الأول تحدث عن علماء وصلحاء بونة الذين ذكرهم المؤرخ علي فضلون. وفي الباب الثاني قدم صورة لصالحي بونة الذين ذكرهم علي فضلون.

أما في الباب الثالث، فقد عرض لطائفة من علماء وصلحاء بونة الذين لم يذكرهم ابن فضلون ، وتضمن سبعة عشرة فصلاً.

وفي التذييل لهذا الباب ،تحدث عمّن دخل بونة من أهل العلم والصلاح ، وقد جاء في خمسة فصول.

أما الباب الرابع والأخير ،فقد ذكر فيه جُلّ مشايخه، وجاء في ثمانية فصولٍ[8].

وقد وصف المحقق النسخة التي نشرها الأستاذ ابن أبي شنب، في التّقويم الجزائريّ لسنة 1331 هـ/1913م، وهي منظومة في التّاريخ، في ألف بيت وقد اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت،وتحدث عن تخطيطها ،إذ أشار إلى أن تخطيطها، قد وضعه في أربعة أبواب وتذييل ،يقع بعضها في عدةِ فصولٍ،ففي الباب الأول تحدث عن علماء وصلحاء بونة الذين ذكرهم المؤرخ علي فضلون. وفي الباب الثاني قدم صورة لصالحي بونة الذين ذكرهم علي فضلون،أما في الباب الثالث، فقد عرض لطائفة من علماء وصلحاء بونة الذين لم يذكرهم ابن فضلون ، وتضمن سبعة عشرة فصلاً ،وفي التذييل لهذا الباب ،تحدث عمّن دخل بونة من أهل العلم والصلاح ، وقد جاء في خمسة فصول ،أما الباب الرابع والأخير ،فقد ذكر فيه جُلّ مشايخه، وجاء في ثمانية فصولٍ [9]، كما قد ملخصاً لأهم ما ورد في هذه الأبواب والفصول [10]: فقد ذكر فيها تراجم علماء بونة، فبدأ بأساتِذته وأقاربه من سكّان المدينة، ثمّ علماء القرى المجاورة، والعلماء الوافدين على بونة، سواءٌ أكانوا عابريّ سبيل أم مقيمين من مختلف جهات القطر، وقد استفاد من تأليف عليّ فضلون البونيّ الّذي صنّف كتابا في تاريخ بونة بعنوان

«الكُلل والحُلل»'وهو من علماء القرن التّاسع الهجريّ، وقد ضاع تأليف علي فضلون الّذي استوعبه تأليف أحمد بن قاسم البونيّ المذكور « الدّرّة المصونة..». وقد انتهى أحمد البونيّ من تأليفه أواخر القرن الحادي عشر، وفي ذلك يقول: « في عام تسعين وألف. نظمتُ وآن أنْ أدعو لما تَمَمْتُ »،وقد اشترط في مترجميه العلم مع الاستقامة والصّلاح، ويبدو أنَّ أحد طُلاَّبِه هو الّذي طلب منه تأليف درّته، كما ذكر وكان على أُهبة السَّفر، فاستعجله ،وبعد ذلك يُشير إلى أنّ مترجَميه، الّذين عاشوا قبل القرن التّاسع، مذكورون في تأليف عليّ فضلون.

ويذهب الباحث سعد بوفلاقة إلى أنه من خلال هذه الموازنة نستشفُّ أنَّ بونة في القرن الحادي عشر الهجريّ عَرَفَت انحطاطا لا نظير له. ولكنّها في الوقت نفسه كانت مقرًّا لمحمّد بكداش»، وهو أحد الأتراك الّذين أقاموا بها وتزوّجوا فيها وأخذوا عن أساتذتها، منهم أحمد بن قاسم، ووالدُه، فارتقى ذلك التّركيّ، وعُيِّنَ باشا الجزائر، فكان وفيًّا لبونة ولأساتذته بها. وهو الّذي فتح وهران سنة 1120 ه، بعد احتلالها من قبل الأسبان مدّة ستّ ومائتي سنة وقد ذكر ذلك أحمد البونيّ في درّته [11] .

خاتمة:

تعدّ مخطوطة الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة واحدة من المصادر الثمينة ، والتي لها أهمية استثنائية ، إذ يفيد من محتوياتها الأديب والمؤرخ والجغرافي والفقيه...إلخ ،وهذا يعود إلى أهميتها، فيرجع إليها الباحثون في تاريخ عنابة السّياسيّ والاجتماعيّ والأدبيّ، والثقافي ، وقد تميّزت عن كثير من المخطوطات القديمة بتفرّدِها بالحديث عن قضايا أغفلها العلماء ، وركزت على الحركة العلميّة والأدبية الّتي كانت سائدة في بونة خلال عدة قرون، والّتي قدّمها العلاّمة أحمد البونيّ من خلال الحديث عن شخصيات كثيرة متميّزة كانت لها العديد من الأدوار العلمية البارزة.

الهوامش التعليقات:

(1)ولد الدكتور سعد بوفلاقة ببلدة (بو البَلّوط) ، قرب الميلية بالشمال القسنطيني، الجزائر ، تربَّى في أحضانها ،و حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم في كتاتيبها، وتعلم فيها مبادئ العربية، ثم واصل دراسته متنقّلاً بين عنابة، و قسنطينة، وفاس بالمغرب الأقصى. حصل على شهادة العالمية (الماجستير) سنة: 1987 م، والعالمية العالية (دكتوراه الدولة) تخصص: أدب عربي قديم سنة: 1998 م بإشراف مشترك بين جامعة الجزائر وكلية الآداب بفاس بالمغرب الأقصى. يعمل حاليا أستاذا بجامعة عنابة، ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها سابقا.عضو اتحاد الكتاب الجزائريين،وعضو اللجنة الوطنية للتعريب في الجزائر،وقد أسس مجلة بونة للبحوث والدراسات سنة:2004م،وكان رئيس تحريرها وما يزال،كما كُرم عدة مرات خارج الوطن.ومن مؤلفاته: النرجسية في شعر نزار قباني ودراسات أخرى،والشعر النسوي الأندلسي:أغراضه وخصائصه الفنية،وفي سيمياء الشعر العربي القديم ودراسات أخرى،ودراسات في الأدب الجاهلي،وشعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي،وشعر الصحابة ،دراسة موضوعية فنية ،والشعريات العربية(المفاهيم والأنواع والأنماط)،ودراسات في أدب المغرب العربي،وولادة بنت المستكفي :الأميرة الشاعرة،وليلى الأخيلية :أميرة شاعرات العرب.وقد نشر عشرات الدراسات والمقالات الأدبية والتربوية والنقدية في الصحف والمجلات الوطنية،والدولية منذ مطلع السبعينيات،وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية والوطنية.

(2) بونة : هي مدينة (عنّابة) الحالية، تقع في الشّرق الجزائريّ,, على الساحل، على مسافة 600كلم شرق الجزائر العاصمة، أسّسها الفنيقيون، وغزتها قرطجنة، ثمّ استولى عليها ملوك نوميديا، ولما هُزم يوغرطة (سنة 105 ق.م)، ضُمّت المدينة وأراضيها إلى ما يسمّى بولاية إفريقية الرّومانية، وقد أصبحت بونة مدينة مزدهرة، كما أصبحت من أهمّ المراكز الدّينية (مقرّ الأسقفيّة) بعدما انتشرت فيها المسيحيّة، وفتحها المسلمون سنة 78 هـ.. وقد تطوّر اسمها من هيبون، إلى بونة، إلى عنّابة، ونعتها مدينة العناب. (انظر : إسماعيل العربيّ : المدن المغربية، ص : 196 وما بعدها، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب،

الجزائر، 1984م، وسعيد دحماني: من هيبون بونة إلى عنّابة تاريخ تأسيس قطب حضريّ، ص7، منشورات مؤسّسة بونة للبحوث والدّراسات، الجزائر، 1428هـ/ 2007م).

(3) بونة للبحوث والدّراسات مجلّة علميّة محكّمة خاصّة، تصدر مرّتين في السنة عن مؤسّسة بونة للبحوث والدّراسات، أسّسها الأستاذ الدّكتور سعد بوفلاقة، سنة:2004م.

بعد حصولها على جميع الوثائق الضروريّة المتعلّقة بإصدار المجلاّت العلميّة المحكمة الخاصّة وهيّ:

-الإيداع القانوني رقم: 351/ 2004.

-التّصريح رقم: 2004/01 (لدى وزارة العدل)

-الرّقم الدّولي المعياري للدّوريات (ردمد): ISSN 1112/4741.

وهي مجلّة دوريّة تعنى بالبحوث، والدّراسات التراثيّة، والأدبيّة، واللّغوية، والتّاريخية، وسواها .

وتشكّلت اللجنة العلمية للمجلة من نخبة من الأساتذة المتميزين، من مختلف البلدان العربية، الذين واكبوا مسيرة المجلة منذ صدورها، ﴿منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر﴾...،نذكر منهم:

من المغرب الأوسط(الجزائر):

أ.د.عبد الملك مرتاض.

أ.د. طاهر حجار(وزير التعليم العالي سابقاً).

أ.د.مختار نويوات

أ.د. عبد القادر هني

أ.د.محمد خان

أ.د.الربعي بن سلامة

أ.د.سعد بوفلاقة

أ.د.الشريف مريبعي

ومن المغرب الأقصى:

أ.د.عبد السلام الهراس

أ.د.علي لغزيوي

أ.د.فاطمة طحطح

ومن المغرب الأدنى:

أ.د.جمعة شيخة

أ.د.أبو القاسم محمد كرو

أ.د.محمود طرشونة

ومن المشرق العربي:

أ.د.خير الله عصار

أ.د.عبد اللطيف الصوفي...،وغيرهم.

(4)وصف المحقق الدكتور سعد بوفلاقة هذا الكتاب بأنه بمثابة ردّ على ما أورده الرّحّالة محمّد العبدريّ البلنسيّ عن بونة في كتابه: « الرِّحلة المغربيّة »، فعندما زارها في أواخر القرن السّابع الهجريّ (نحو سنة 688هـ/1289م)، وصفها بقوله:« ثمّ وصلنا إلى مدينة بونة، فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط، ولكنَّها بزحف النّوائب مطوية مخبونة، تلاحظُ من كثب فحوصًا ممتدة، وتراعي من البحر جزره ومدَّه، تغازِلُها العيون من جور النوائب وتَأْسَى لها النّفوس من الأسهم الصوائب، وقد أزعج السفرُ عن حلولها، فلمْ أقضِ وطرًا منِ دخولها، ومن أغرب المسموعات أنْ صادفنا وقتَ المرور بها زُويرقًا للنَّصارى لا تبلغ عمارتَه عشرين شخصا، وقد حصروا البلد حتَّى قطعوا عنه الدخول والخروج، وأسروا من البرّ أشخاصًا فأمسكوهم للفداء بمرسى البلد، وتركناهم ناظرين في فدائهم، ومن مولانا اللّطيف الخبير نسأل اللّطف بنا في أحكام المقادير .ويبدو أنَّ العبدريّ كان متشائما، ويراعي مقاييس لا يقرُّه عليها جُلّ الباحثين، إذ وصف في رحلته كثيرًا من العواصم لا تتّفقُ مع واقعها . إلاّ أنّه لا ينبغي أنْ نغفل عن دقّة ملاحظاته، فهو لا يغترُّ بالمظاهر، وقد اختصّ بميزة في رحلته لم يشاركه فيها أحدٌ من الرّحّالين، هي الجرأةُ في التّعبير عن رأيه وشعوره، والنّقد اللاّذع. لقد وصف مِصرَ وأهل مصرَ في أخلاقهم وعاداتهم وصفا دقيقا، وأصلاهم نارًا حامية من نقداته، كما أصلى العنانبة حين وصفهم بالجُبن، فقد غلبهم من الكفار

عشرون. ويبدو أنَّ عدم ترحاب البونيين به أثَّر في نفسه حتّى قال فيهم هذا الكلام (وقد أزعج السّفرُ عن حلولها، فلم أقض وطرًا من دخولها). وكان مذهبه أنَّ الناس هم يعلِّمون الشّاعرَ الهجاء بسوء أخلاقهم .لذلك تصدَّى له أحمد بن قاسم البونيّ بهذا الكتاب واتّهمه بأنّه « أخلَّ بالتّعريف ببلد العبد الضّعيف بل ذكر لها نقيصةً عظيمةً، فعقَّبَ (أحمد البونيّ) في التّعريف ببونة إفريقيّة... على مقالة العبدريّ معتمدًا على مؤرّخ بونيّ عاش في القرن التّاسع الهجريّ، وهو أبو الحسن عليّ فضلون الّذي صنّف كتابًا في تاريخ المدينة بعنوان (الكُلل والحُلل) . وبالنسبة إلى محتوى الكتاب : **ذ**كر أحمد بن قاسم البونيّ في كتابه هذا، وفي منظومته « الدُّرَّةُ المصُونَةُ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ » تراجم علماء بونة من القرن الخامس إلى القرن التّاسع الهجريّين. ويبقى أنَّ ما تركه أحمد بن قاسم البونيّ عن وضع بونة (عنّابة) الفكريّ في الكتابين المذكورين من الوثائق الفريدة الخاصة بتاريخ المدينة، في انتظار العثور – يومًا – عَلى كتاب أبي الحسن عليّ فضلون « الكُلل والحُلل» وغيره.

وجاء الكتاب (التّعريف ببونة إفريقيّة...) بعد التّمهيد، والمقدّمة، والتّوطئة والتّقديم، وترجمة مصنّف الكتاب. في عدّة مباحث، وقد ورد في التّقديم أنَّ هذا الكتاب جزء من مجموعة نصوص من أعمال الشّيخ أحمد بن قاسم بن محمّد ساسي البونيّ، والمجموعة تشمل ثمانية عشر عنوانا، منها :

1. الدّرّة المصونة في أولياء بونة، وهو نظم لأحمد بن قاسم.
2. الذّخر الأسنى بذكر أسماء الله الحسنى، نظم لأحمد بن قاسم.
3. التّعريف ببونة إفريقيّة، بلد سيدي أبي مروان الشّريف، لأحمد بن قاسم.

وجاء الكلّ في سفر من أربع ومائتي صفحة من الحجم المتوسّط .

(5)استقينا المعلومات المتعلقة بحياته من مصادر متنوعة ،ومن بينها نذكر:

1- أحمد بن قاسم البونيّ : الدُّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، نظم : أحمد بن قاسم البونيّ المتوفّى سنة (1139 هـ/1726 م)،تحقيق : أ.د. سعد بو فلاقة ، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة ،الجزائر ،1428هـ /2007م.

2–أحمد بن أبي عبد الله قاسم البوني :الدُّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تحقيق: د.سعيد دحماني، منشورات دار الوسام العربي ،1432هـ/2011م.

3–أحمد بن قاسم البوني:التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف ، تقديم وتعليق : سعيد دحماني ،منشورات المجلس الشعبي البلدي بعنابة ،الجزائر ،2001م.

(6) د. سعد بوفلاقة : مقدمة تحقيق : الدُّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، نظم : أحمد بن قاسم البونيّ ، المتوفّى سنة : (1139 هـ/1726 م)، ، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة ،الجزائر ،1428هـ /2007م،ص: 9.

(7) د. سعد بوفلاقة : مقدمة تحقيق : الدُّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ،ص: 10.

(8) المرجع نفسه،ص: ،ص: 52.

(9) المرجع نفسه،ص: ،ص: 47.

(10) المرجع نفسه،ص: ،ص: 49.

(11) المرجع نفسه،ص: ،ص: وما بعدها 50.

المصادر والمراجع :

1– البونيّ(أحمد بن قاسم) : الدُّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، نظم : أحمد بن قاسم البونيّ ، المتوفّى سنة (1139 هـ/1726 م)،تحقيق : أ.د. سعد بو فلاقة ، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة ،الجزائر ،1428هـ /2007م.

2–البونيّ(أحمد بن قاسم) : الدُّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تحقيق: د.سعيد دحماني، منشورات دار الوسام العربي ،1432هـ/2011م.

3–البونيّ(أحمد بن قاسم) : التّعريف ببونة إفريقيّة، بلد سيدي أبي مروان الشّريف ، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة ،الجزائر ،1432هـ/2011م.

4– دحماني(سعيد): من هيبون بونة إلى عنّابة تاريخ تأسيس قطب حضريّ ، منشورات مؤسّسة

بونة للبحوث والدّراسات، الجزائر، 1428هـ/ 2007م .

5-العربي(إسماعيل): المدن المغربية ، منشورات المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.